

تاج الدين نوفل

مكتبة التراث الإسلامي

اهداءات ٢٠٠٢

أ/حسين كامل السيد بك فهمى

الاسكندرية



والوقاية من الفجرة

تاج الدين نوفل

مكتبة التراث الإسلامي

١٤ شارع صفية زغلول . قصر العيني . القاهرة

مكتبة التراث الإسلامي
القاهرة
عبد الله حجاج
ت ٥٥٣٨٣٨

الإهــــداء

إلى

روح أبى

الذى علمنى كيف أقرأ

وكيف أكتب

وكيف أصلى

تاج الدين نوفل

تقـــديم

إن من البيان لسحرا ...

وإن من العيون لسحرا ...

وإن فى الطبيعة سحرا ...

وفى كل جميل سحر ...

والكلمة الطيبة .. والكلمة الملهمة .. سحر ..
وأحلى السحر فى الشعر ...

يقول الشاعر ...

يزيدك وجهـه حسـنا
إذا مـا زدتـه نظرا

ويقول آخر ...

كُلِّى بكلِّك مشغول عن البشر
فكيف أنساك يا سمعى ويا بصرى

وكلمة « سحر » فى حد ذاتهـا ساحرة مسحورة ..

بمــا فيها لكثرة معانيهــا •• ووفرة مغازيها •• وتعدد مراميهـــا •••

فمــا أحلى سحر الطبيعة •••

ومــا أقبح سحر الصنيعة •••

سحر الزيف والخديعة •••

ومــا أبقى السحر المطبوع •••

ومــا أفنى السحر المصنوع •••

سحر الصنعة •••

وتأمل معى قوله تعالى :

« إنمــا صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى » (١) •

ولقد أصبح السحر والشعوذة فى العصر الحديث من الأمراض الخطيرة التى أصابت أكثر العامة ، وأقل الخاصة •• فتحول بعضهم من مريض بهــا الى طبيب بهــا ، ومن مسحور الى ســاحر •• فكثرت الأحجبــة

---

(١) ٦٩ سورة طه •

والتمائم والرقى والأعمـال بصـورة مخذية •• جاهلية حديثة أو وثنية مغلفة •

وأصبحت هـذه الأعمال بكافة صورها تتحكم فى عقول وحياة بعض الناس وأفكارهم ظنا أنهم يستطيعون بهـا دفع شر أو جلب خير •••

والسـحر قديم قدم الزمـان ، ولا اختلاف عليه ولا شك فيـه •••

بنص الآية الكريمة •••

« واتبعوا مـا تتلوا الشياطين على ملك سليمان ، ومـا كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ، ومـا أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ومـا يعلمـان من أحـد حتى يقـولا : إنمـا نحن فتنة فلا تكفر ، فيتعلمون منهما مـا يفرقون به بين المرء وزوجه ، وما هم بضارين به من أحد إلا باذن الله ، ويتعلمون مـا يضرهم ولا ينفعهم ، ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ، ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون (١) •••

(١) ١٠٢ سورة البقرة .

والتشخيص نصف العلاج ...
والوقاية خير من العلاج ...
ودرهم وقاية خير من قنطار علاج ...

فقد وصف لنا رسول ﷺ العلاج من هذا الداء، وبيّن لنا كيفية الخلاص منه، وذلك بقراءة آيات بعينها من القرآن الكريم .. لدفع السحر والسحرة، والوقاية من الفجرة ...

« فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم (١) » ..
فمن قال مساء وصباحا ...

آمنت بالله العظيم، وكفرت بالجبت والطاغوت، واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم .

كفاه الله وعافاه ...
« أليس الله بكاف عبده (٢) » ؟! ...

---

(١) ٣٦ الزمر .
(٢) ٢٥٦ البقرة .

وهكذا وهكذا ...

أيها آلقارىء الكريم ...

أتركك بين أيد أمينة .. بين يدى هذا الكتاب ...

وفى وسط تلك الرياض ...

فاقطف ازهـــاره ...

واجن ثمـــاره ...

معنى السحر

السحر فى اللغة عبارة : عما خفى ولطف سببه ، ولهذا جاء فى الحديث « **إن من البيان لسحرا** » وسمى السحور .. سحورا لأنه يقع خفيا آخر الليل ، وقال تعالى « **سحروا أعين الناس** » أى أخفوا عنهم علمهم ، وقال أبو محمد المقدسى فى كتابه « الكافى » :

السحر عزائم ورقى وعقد يؤثر فى القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه كما قال تعالى :

« **فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه** »

وقال سبحانه :

« **قل أعوذ برب الفلق** » الى قوله « **ومن شر النفاثات فى العقد** » يعنى السواحر اللاتى يعقدن فى سحرهن ، وينفثن فى عقدهن ، ولولا أن للسحر حقيقة لم

يأمر الله بالاستعاذة منه ، وروت عائشة أن النبى ﷺ سحر حتى إنه ليخيل اليه أنه يفعل الشيء وما يفعله وأنه قال لها ذات يوم :

« أتانى ملكان فجلس أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى فقال ما وجع الرجل ؟ قال مطبوب ...

قال ما طبه ؟

قال « لبيد بن أعصم » فى مشط ومشاطة فى جف طلعة ذكر فى بئر ذى أروان » (١) ...

السحر من الكفر

وقد زعم المعتزلة ، وبعض أهل السنة كأبى حنيفة وأصحابه أن السحر تخييل لا حقيقة ، وهذا ليس بصحيح على اطلاقه ، بل منه ما هو تخييل ومنه ما له حقيقة .. كما يفهم مما تقدم ، والسحر حرام فى جميع أديان الرسل عليهم السلام ..

---

(١) رواه البخارى .

كما قال تعالى « **ولا يفلح الساحر حيث أتى** » ...

وقد اختلفت أقوال الفقهاء فى الساحر هل هو كافر أم لا .. فذهب طائفة من السلف الى أنه يكفر وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد وفى حديث مرفوع « **الساحر كافر** » ...

وقال أبو العالية « **السحر من الكفر** » وقال ابن جريج : لا يجترىء على السحر إلا الكافر ...

وقال الشافعى : لا يكفر إلا أن يكون فى سحره شرك فيكفر ....

قال الشافعى رحمه الله : إذا تعلم السحر قلنا له صف لنا سحرك ، فان وصف ما يوجب الكفر مثل ما اعتقده أهل بابل من التقريب الى الكواكب السبعة وأنها تفعل ما يلتمس منها : فهو كافر وإن كان لا يوجب الكفر ، فان اعتقد إباحته كفر ...

سحر البيان (١)

وروى صاحب « البيان والتبين » أن البيان يعنى الخلابة فى التعبير ، والايقاع فى الحبائل ، واقتدار صاحبه على نصرة رأيه بالحق والباطل ...

واستشهد على ذلك بقول مالك بن دينار أنه سمع الحجاج يخطب ، ذاكرا ما صنع به أهل العراق ، وما صنع بهم ، فيقع فى نفسه أنهم يظلمونه ، وأنه صادق فيما يقوله لقوة حجته وروعة بيانه .. ثم يقول الجاحظ :

فالذين كرهوا البيان ، انما كرهوا مثل هذه المذاهب ...

وفى ذلك قول رسول الله ﷺ :

«انما انا بشر مثلكم ، وانكم تختصمون الى ، ولعل بعضكم أن يكون الحن بحجته من بعض ، فاقضى

---

(١) من بحث قيم للدكتور سيد نوفل .

له بنحو مـــا اسمع ، فمن قضيت له بحق أخيه ، فانما أقطع له قطعة من النـــار » ...

كمـــا روى قول الأعرابى :

برئت الى الرحمن من كل صـــاحب

أصاحبه إلا « حماس بن ثامل »

وظنى بـــه بين السماطين انـــه

سينجو بحـــق أو سينجو بباطل

الحـــق والباطل

كمـــا روى قول كلثوم بن عمر العتابى ، من علماء القرنين الثانى والثالث للهجرة :

« فاذا أردت اللسان الذى يفوق الألسنة ، ويفوق كل خطيب ، فاظهار مـــا غمض من الحق ، وتصـــوير الباطل فى صـــورة الحق » ...

ويعلق ابن رشيق على هـــذا النوع من البيـــان فيقـــول :

« والذى أراه أنا أن هـذا النوع من البيـان غير معيب بأنه نفاق .. لأنه لم يجعل الباطل حقا ، عـلى الحقيقة .. ولا الحق باطلا ، وانمـا وصف محاسن كل شيء مرة ثم وصف مساويه مرة أخرى ...

كمـا فعـل عمرو بن الأهتم بين يدى رسـول الله ﷺ ، وقد سـأله عن « الزبرقان بن بدر » فاثنى خيرا فقـال :

مانع لحوزته ، مطاع فى انديته ...

فلم يرض الزبرقان بذلك .. وقال :

أمـا أنه قد علم أكثر ممـا قال ، ولكن حسدنى لشرفى وفى رواية أخرى حسـدنى مكـانى منك يخاطب رسول الله ﷺ فاثنى عليه عمر شرا وقال :

أمـا لئن قال مـا قال ، لقد علمته ضيق الصدر ، زمر المروءة أحمق الأب ، لئيم الخال ، حديث الغنى .
ثم قـال :

والله يا رسول الله مـا كذبت عليه فى الأولى ، ولقد صدقت فى الآخرة .. ولكن أرضانى فقلت بالرضا ، واسخطنى فقلت بالسخط ...

فقال رسول الله ﷺ : **إن من البيان لسحرا** ...

قال أبو عبيد القاسم بن سلام : وكأن المعنى والله أعلم أنه يبلغ من بيانه أنه يمدح الانسـان ، فيصدق فيه حتى يصرف القلوب الى قوله ، ثم يذمه فيصـدق فيه حتى يصرف القلوب الى قوله الآخر . فكأنه سحر السامعين بذلك ...

وقال ﷺ للعلاء بن الحصين ، وقد سأله :

هل تروى من الشعر شيئا ؟ فأنشده :

حى ذوى الأضغان تسب عقولهم
تحيتك الحسنى ، وقد يرقع النعل
فان دحسوا بالكره فاعف تكرما
وان حبسوا عند الحديث فلا تسل

فان الذى يؤذيك منـــه سماعه
وان الذى قالوا وراءك لم يقـــل

فقـــال ﷺ :

ان من الشعر لحكمة ...

وهـــذا اللون من البيان ، الذى يشبه الســـحر فى جريانه مجرى التمويه والخداع والاحتجاج للحق والباطل ، قد عنى به أدباء العرب واستخدموه دلالة على تمكنهم فى البيان والفكر ...

ومن أبرز الأمثلة عـــلى ذلك « **كتـــاب المحاسن والاضداد** » للبيهقى وكتاب « **المحاسن والمســـاوىء** » للجاحظ ...

وكانت براعة الجاحظ فى هذا اللون من سحر البيان لا يشق لهـــا غبار .. فهو يكتب رسالة فى مدح الشىء بارعة خلابة ، ثم يقول له صاحبه مـــا طلبت منك مدحها ، فيكتب له رسالة أخرى ، فى ذمهـــا ، لا تقل روعة وخلابة عن سابقتها ...

ومثل ذلك حديثه عن القيان محاسنهم ومساوئهم ، وعن المعلمين ، والوزراء ، والتجار والبخلاء .. الخ ..

وهكذا اتسعت فنون البيان لتشمل هـذا الضرب من ضروب المهارة فى العرض ، والمقدرة على التمـويه والخـداع ...

وبعــــد :

فان البيان قد استولى على الأفراد والمجتمعات ، ووجه سحره للحياة العربية الخاصـة والعامة قرونا طويلة ...

فالخلفاء والملوك والأمراء .. ظلوا منـذ القدم حتى العصــور الحديثة ، وبأقدار متفـاوتة ، يقربون الكتـاب ، والخطبـاء ، والشعراء ، ويرونهم ضرورة لممارسة الشئون السياسية والحكم .. ويتجاوزون فى سبيل بيانهم ، والرغبة فى الظفر بتأييدهم ، عن جميع مساوئهم ونقائصهم ...

وقد نطالع فى العصور الاسلامية الأولى من أغدق على شاعر أعجبه مائة ألف درهم بل ألف ألف ...

ومن يطالع كتاب الأغانى ، وغيره من موسوعات الأدب العربى ، يعجب كيف كانت للبيان الكلمة العليا فى شئون السياسة حتى مرحلة الحرب الباردة التى امتدت الى منتصف الستينات لهـذا القرن ...

ومع ذلك فلا يزال للبيان كلمته ، ومكانته ، فى شئون السياسة الوطنية والقومية والدولية لهذه الأيام ...

ومـا حرب الاعلام ووسائله من الصحافة والاذاعة المسموعة والمنظورة ، ووكالات الأنباء فى أرجاء العالم ، ومنابر الأمم المتحدة ، والمحافل الدولية .. ومـا هذه كلهـا سوى أدوات لألوان البيان ، وسحره ، يحاول كل منهـا أن يعلى كلمته ، ويبلغ الهـدف الذى يسـعى لبلوغـه ...

أنواع السحر

يرى الامام الأصفهانى أن أنواع السحر ثلاثة فى كتابه مفردات القرآن :

وهى **أولا** : الخداع والتخيلات ..

ثانيا : استجلاب معـاونة الشيطان بضرب من التقرب اليـه ...

ثالثا : مـا كان بقوة تغير الصورة والطبائع ، ولا حقيقة لذلك عند المحققين ...

أنواع أخرى

واذا كانت أنواع السحر ثلاثة عند الأصفهانى .. فان العلامة الكبير ابن كثير يصـنفها الى ثمانية أنواع وهى :

١ ـ **سـحر الكلدانيين** الذين كانوا يعبدون الكواكب

السبعة السيارة ، ويعتقدون أنها مدبرة العالم ، وأنها أساس الخير والشر ...

٢ — **سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية** ، لأن الوهم هو الذى يؤثر فى الانسان ، فيجعله يعتقد أنه يمكنه أن يمشى على الجسر الموضوع على وجه الأرض ولا يمكنه المشى عليه اذا كان ممدودا على نهر أو نحوه والنفوس خلقت مطيعة للاوهام ...

٣ — **سحر الاستعانة بالأرواح الأرضية** ، وهم الجن ، ومنهم كفار ومؤمنون ، واتصال النفوس الناطقة بهم أسهل من اتصالها بالأرواح السماوية ، لما بينهما من المناسبة والقرب ، وهذا النوع هو المسمى بالعزائم وعمل التسخير ...

٤ — **سحر الشعوذة** والأخذ بالعيون واذهال الناظرين ، مع الاعتماد على السرعة الشديدة ، ومن هذا النوع ما ذكره القرآن فى قوله : « **فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر**

عظيم » وقوله : « يخيل اليه من سحرهم أنهــا تســعى » ...

٥ ــ **سحر الأعمال العجيبة** ، القــائمة على استخدام خواص المواد ، واستغلال تركيب الآلات الخاصة بنسب هندسية خاصة ، ومن هــذا القبيل مــا ذكره المفسرون فى قصة سحرة فرعون ، حيث عمدوا الى حبالهم وعصيهم ، فحشوها زئبقا ، وجعلوا من أسفلها حرارة خاصة ، فصــارت تتلوى بسبب مــا فيها من ذلك الزئبق ، فيخيل الى الرائى أنها تتحرك وتسعى باختيارها ...

٦ ــ **ســحر الاســتعانة** بخواص الأدوية فى الأطعمــة والدهون الخاصة ...

٧ ــ **سحر تعليق القلب** ، حيث يدعى الساحر المخادع أن الجن يطيعونه وينقادون له فى أكثر الأمــور عن طريق معرفة « الاسم الأعظم » فاذا اتفق أن الســامع لذلك ضعيف العقــل ، قليل التمييز تعلق قلبه بذلك وحصل فى قلبه نوع من الرعب

والمخافة ، فاذا حصل الخوف ضعفت القوى الحساسة فيتمكن الساحر عندئذ أن يفعل ما يشاء ...

٨ — **سحر السعاية والنميمة** ، عن طريق التحريش بين الناس ، ويتوقف هذا النوع على مدى ذكاء القائم به .

وما كفر سليمان

واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ، وما كفر سليمان ، ولكن الشياطين كفروا ، يعلمون الناس السحر ، وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ، وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله ، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ، ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ، ولبئس ما شروا به

انفسهم لو كانوا يعلمون ، ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون (١) ...

لا يجتمعان

سحر وبيان

استدل العلماء من هـذه الاية على أن من عمـل بالسـحر فقد كفر .. بدليل قوله سـبحانه وتعـالى « **وما كفر سليمان** » .. فنفى الكفر عن سليمان لأنه لم يعمل بـه ...

وهذه هى الأية الرئيسية فى السـحر فى القرآن الـكريم ...

ولقـد ثبت أن امرأة ساحرة جاءت الى السـيدة عائشة رضى الله عنها .. وكانت هـذه المرأة أمة عند أم المؤمنين عائشة وقالت لهـا :

يا أم المؤمـنين .. ذهبت الى بابل حيث هاروت

---

(١) البقرة ١٠٢ .

وماروت لأتعلم السـحر •• فنصحانى نصحا شديدا ••
وقد حذرانى :

إياكى أن تكفرى •• وتأخـذى التعليم

فقالا لى : اذهبى الى مكان كذا وتبولى فيـه ••
ففعلت •• وشعرت كأن فارسا مقنعا قد خرج من فرجى
وعلا الى السماء فرجعت اليهمـا •• وقصصت عليهما
مـا رأيت فقـالا :

هـذا هو الايمان قد خرج منك ولا توبةلك الآن ••
والله يا أم المؤمنين •••

نزعت عن هذا •• وثبت لى كل شىء
مـا أتصور شيئا الا وجدته أمامى •••
قالت لها أم المؤمنين : ومـا الذى تصورت ؟ •••
قالت لهـا :

تصورت حبا ، وجدت أمامى حبا •••

تصورت زرعا ، وجدت أمامى زرعا •••

تصورته خبزا ، فطحن وعجن وخبز أمامى ••

فاعتنقتها أم المؤمنين عائشة •••

وقولهما « هـــذا هو الايمـــان قد خرج منك ولا توبة لك » جعل الأئمـــة مالك وأبا حنيفة والشـــافعى يقولون لا توبة للساحر •••

ولمـــا كان الكفر هنـــا شيئاً خفياً فلا يمكن التحقق هل تاب أم لا •• لأن السحر خفى •••

قال تعالى : **إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم ، فاعلموا أن الله غفور رحيم** (١) •••

---

(١) ٣٤ المـــائدة .

قصة سحر النبى

ولقد روى الامام البخارى :

أن النبى ﷺ .. سحره اليهود ...

فعن عائشة رضى الله عنهـا قالت :

سحر رسول الله ﷺ رجل من بنى زريق يقال له « لبيد بن الأعصم » حتى كان رسول الله ﷺ يخيل اليه أنه يفعل الشيء ومـا فعله ، حتى اذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندى .. لكنـه دعا ودعا ، ثم قال :

يا عائشة أشعرت أن الله أفتانى فيمـا استفتيته فيـه ؟

أتانى رجلان فقعـد أحدهما عند رأسى والآخـر عند رجلى .. فقـال أحدهما لصاحبه مـا وجع الرجل ؟ «مـا بال الرجل ؟ » ...

فقـال : مطبوب .. «مسـحور » ...

قـال : لبيد بن الأعصم ...

قـــال : فى أى شىء ؟

قـــال : فى مشط (١) ومشـــاقه (٢) وجف طلع
نخلة ذكر ، قال : وأين هو ؟

قـــال : فى بئر ذروان ، فأتاها رسول الله ﷺ
فى ناس من أصحابه فجاء فقال : يا عائشة
كأن ماءهـــا نقاعة الحناء أو كأن رءوس
نخلها رؤوس الشـــياطين ...

قلت : يا رسول الله أفلا استخرجه ..

قـــال : قد عافانى الله ، فكرهت أن أثور عـــلى
لناس فيه شرا ، فأمر بهـــا فدفنت وقيل أن النبى أرسل
لى بن أبى طالب الى البئر .. فجىء بشمع ومشـــط
دشاطة وشـــعر ...

ونزل جبريل عليـــه وميكـــائل .. وقرآ عليـــه

---

(١) المشاطة ما يخرج من الشعر اذا مشط .
(٢) المشاقة من مشاقة الكتان .

المعوذتين ••الفلق والناس •• وكانا كلما قرآ حرفا فكت عقدة حتى انفكت إحدي عشرة عقدة •• هى نفسها عدد آيات المعوذتين •••

فتليت على رسول الله ﷺ •• حتى قام نشــطا كأنه جمل فك عقــاله •••

راى الشيخ محمد عبده

نعلم أن البخارى •• أصدق كتاب بعد كتاب الله •••

وأنا لا أشك أن البخارى سمع هذا من أساتذته •••

والبخاري يشترط فى أحاديثه المعاصرة واللقاء •••

إلا أننى :

أرى أن هـذا لم يحدث مع النبى ﷺ وان كان قد دس من الاسرائليات الى مشايخ البخارى •• الذين أخذ عنهم ••

وإلا فاننا ان صدقنا أن النبى ﷺ قد سحر ••

فقد صدقنا كلام الظالمين « **وقال الظالمون ان نتبعون إلا رجلا مسحور** » (١) ...

وان صدقنا أن النبى ﷺ قد سحر .. فقد كذبنا الله سبحانه وتعالى وهو أصدق القائلين القائل فى كتابه الحكيم :

« **انهم عن السمع لمعزولون** » (٢) ...

« **فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا** » (٣) ...

« **ويقذفون من كل جانب** » (٤) ...

« **ولو تقول علينا بعض الأقاويل ، لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين** » (٥) ...

---

(١) آية ٨ سورة الفرقان .
(٢) آية ٢١٢ سورة الشعراء .
(٣) آية ٩ سورة الجن .
(٤) آية ٨ سورة الصافات .
(٥) آية ٤٤ — ٤٦ سورة الحاقة .

ورأى البخارى : أن السحر بعيد عن العقل ...
الا أنه عضوى ولم يكن الرسول معصوما من الأمراض ..
فلقد كان يأكل ويشرب ويمرض ...

لحديث عائشة : كان رسول الله ﷺ رجلا مسقاما « كثير الأمراض » تنعت له العرب ، فيتطبب بما نعتت له العرب ، وتنعت له العجم ، فيتطبب بما نعتت له العجم ...

فمن كذب هـذا واستبرأ لنبيه ﷺ فله هذا ...

ومن صدق هـذا على أساس أنه بعيد عن العقل فله ذلك ...

ومثـال ذلك :

قوله ﷺ :

إنى لا أنسى ولكنى أنسَّى لأسن ..

فقـد صلى الظهر ركعتين بدلا من أربع .. ثم ذكره ذو اليدين فقـام وأكمل .. وهكذا وهكذا ...

الا ان الشيخ محمد عبده رحمه الله .. قـال قاطعـا :

أحب الى أن أكذب البخارى من أن أنسب الى رسول الله ﷺ أنه سحر (١) ...

الظالمين بعضهم أولياء بعض

وهل يجوز أن يستعين المسحور بالساحر ليخلصه من السحر ؟

سواء كان هـذا السحر : إيذاء عضويا يلحق بالانسان « كالربط » مثلا ، أو ايذاء نفسيا يلحق به .. معنويا ، ولا يستطيع دفعه ...

يقول الامام البخارى :

يجوز الاستعانة بهذا على ذلك ..

وعنـد سعيد بن المسيب والامام الشعبى جواز هـذا ...

---

(١) رحم الله الاستاذ الامام محمد عبده ولكننا نختلف معه فان الامام البخارى هو اصدق من روى الحديث وان قصة سحر النبى صلى الله عليه وسلم ثابتة ولا تطعن فى صحة وصدق الرسالة — (الناشر) .

فيجوز أن تستعين بمن صنع السحر لك أن يخلصك منه •• أو تستعين بغيره •• **وان الظالمين بعضهم أولياء بعض** (١) •• والبادى بالشر أظلم •••

فاذا استعنت بفتوة على فتوة فلا لوم عليك •• واذا استعنت برب القوة فذلك خير **لك** •••

والأولى أن تستعين بالله جل علاه •• ونجعل استعانتنا به سبحانه ••**وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو** (٢) •••

وبالمعوذتين •• يستطيع الانسان أن يدفع السحر والسحرة •• فهمـا اعتصام بالله سبحانه وتعالى من شر مـا خلق من إنس وجان وكل مـا كان ••

ولقد كان رسول الله ﷺ يتعوذ بهمـا قبل النوم •• فكان يتفل فى يده ثلاثا ويقرأ بهمـا ثم يدلك بهمـا جسده الشريف ثلاث مرات كل ليلة •••

---

(١) آية ١٩ الجاثية .

(٢) آية ١٠٧ سورة يونس .

بل كان صلوات ربى وسلامه عليه يعوذ بهما الحسن والحسين •• فكان يضع الحسن على فخذ والحسين على فخذ •• ويقول :

أعيذكما بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة •••

ويذكر الحديث النبوى الشريف :

« لم يتعوذ المتعوذ بمثلهما » أى المعوذتين •••

وكذلك قراءة آية الكرسى فانها طاردة للشيطان •••

هذا وقد فرق مفسرو القرآن الكريم بين السحر والمعجزة بما يلى :

١ — السحر يمكن أن يقع من الساحر ومن غيره والمعجزة مقصورة على الرسل عليهم الصلاة والسلام •••

٢ — المعجزة لا يمكّن الله أحدا أن يأتى بمثلها أو يعارضها •• بخلاف السحر •••

٣ — السحر لا يكون معه ادعاء للنبوة ، والمعجزة تكون مقترنة بادعاء الرسول : انه رسول من عند الله •••

٤ — المعجزة حق يجريه الله على يدى رسول ، والسحر تمويه وخداع غالبا ...

الساحر كافر

الى هذا ذهب العلماء وزادوا ...

ان الساحر يكفر ولا تقبل توبته .. ويقتل حدا ...

ودليلهم على هذا الآية الرئيسية فى القرآن ...

*** واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ، وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ، يعلمون الناس السحر ، وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ، وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله ، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ، ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ، ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون [١] ...**

---

(١) ١٠٢ البقرة .

أدلة أهل السنة

* انمـــا صنعوا كيد ســـاحر ولا يفلح الساحر حيث أتى [١] ٠ ٠٠

* فلمـــا ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءو بسحر عظيم [٢] ٠٠٠

* فلمـــا ألقوا قال موسى مـــا جئتم به الســـحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين [٣] ٠٠٠

نشـــأة السحر وحقيقته

وهـــذه الآيات وغيرها هى أدلة أهل السنة ٠٠٠

ولقد قرروا ان السحر حقيقة وليس خيالا ٠٠ ومن ينكره فهـــو جاهل ٠٠٠

---

(١) ٦٩ طه ٠
(٢) ١١٦ الاعراف ٠
(٣) ٨١ يونس ٠

ويقول ابن عباس :

ان السحر نشــأ أول مــا نشأ فى بلدة فى مصر تسمى « الفرما » فمن كذب به فهو جاهل ...

الا أن بعض أهل الخيال ...

قالوا : ان السحر خيال .. وتمويه ، ومن يصدقه فهــو جاهل .. وإلا اختلط الأمر بينــه وبين معجزة الأنبيــاء ...

وأهل السنة قالوا : لا يمكن الاختلاط بين أمــر النبوة وبين الشعوذة فالمعجزة لابد أن تظهر على يد نبى يتحدى .. ولا يمكن بأى حال أن يظهر الله سبحانه وتعالى كرامة على يد ساحر ...

فقد يقوم الساحر ببعض الأشــياء ، كالطيران فى الجو ، أو السير على المــاء ، ولا يدعى من يدعى أنهــا ولايــة ...

وأن الولاية •• صفاء وخفاء أو صفاء فى خفاء •••

لأن الولى يستحيى من ظهور كرامته كما تستحيى المرأة من ظهور دم حيضها •• لأنه أخلص قلبه لله •• على عكس الساحر الذى يصنع ما يصنع ، ويتباهى به ويلفت الأنظار اليه ولا يفعل هذا إلا أمام الناس •• ليأخذ جزاءه منهم أما الولى فانه لا يفعل هذا إلا بأمر ربه ولا يأخذ أجره وجزاءه إلا من الله جل علاه •••

ما هى الولاية

لقد سئل أحد الأئمة عن رجل يطير فى الهواء فقال لهم :

الغراب يطير ••••

وسئل عن رجل يسبح على الماء فقال لهم :

الضفدعة تسبح على الماء •••

فسئل وما هى الولاية اذن •• فقال لهم :

أن تكون فى الظاهر مع الخلق ...

وأن تكون فى الباطن مع الحق ..

سرك كعلنك وظاهرك كباطنك ...

لو كان خيرا لسبقونا اليه

ولم نسمع أن أبا بكر الصديق طار فى الهـواء ، عندما حضرته الوفاة وهو ثانى اثنين اذ همـا فى الغار . ولا علمنا أن عمر بن الخطاب ابتلع ثعبانا وهو سراج أهل الجنة ، ولا علمنا أن عثمان بن عفان وهو الذى تستحيى منـه الملائكة ابتلع النـار ، ولا سمعنا أن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أكل زجاجا ، وهو ابن عم النبى ، وزوج الزهراء ، لم نسمع شيئا من هـذا مثل مـا يفعل هؤلاء الدجالون ...

ولو كان فى ذلك خيرا لسبقنا اليه الرسول ﷺ وأصحابه الأعلام .. عليهم الصلاة والسلام ...

تعلم السحر

وتعلم السحر عند المعتزلة كفر ...

وتعلم السحر عند أهل السنة .. دون ذلك ...

ولكن العمل به كفر ...

حد الساحر

ولقد سئل رسول الله ﷺ ...

مـا تقول فى الساحر يا رسول الله ...

قال ﷺ :

حـد السـاحر ضربه بالسيف

السحر .. والأديان

والسحر حرام فى جميع الأديان ...

وقد يكون السحر كفراً اذا كان يمس العقيد كعبادة النجوم ، وهو الذى أرسل الله سيدنا ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم لمحاربته ، وهـو أشر أنواع السـحر ...

وقد يكون السحر عصيانا ...

اذا كان تفريقا بين الزوج وزوجه ، أو اثمسا أو معصية ، وهـذا لا يصل بصاحبه الى درجة الكفر ؛ لأنه لا يمس العقيدة ، وان كان أعـظم درجات الاثم والخطيئـة .

من معجزات النبوة

رأى الوليد بن عقبه ذات يوم رجلا ساحرا يدخل فى فمـه الحمار ويخرجه من دبره .. وأنه يمشى على الحبل أمام الناس ، وهـذا الرجل هو الذى نزل فيه قوله تعالى :

يا أيهـا الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ، أن تصيبوا قوما بجهـالة ، فتصبحوا على مـا فعلتم نادمين » ...

فأخبر الوليد .. جند بن كعب الأسدى رضـوان الله عليـه :

---

(١) ٦ الحجرات .

ان هــذا الساحر قد فعل كذا وكذا ، فاستل سيفه وضربه ضربة فقتله وجاء أحد الصحابة هاشا باشا قائلا الله أكبر صدق الله ورسوله ...

لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول :

جند بن كعب الأسدى ..

سيضرب ضربة بسيفه سيفرق الله بهــا بين الحق والبــاطل ألا ان ذاك قد وقع ومــا زادنا الا ايمانا وتســليما ...

وصدق الله وصدق رسوله ﷺ ..

فقد كفر بما أنزل على محمد

يقول رسول ﷺ :

*** من أتى كاهنا فلا يقبل له عمل اربعين يوما ، فان صدقه فقد كفر بمــا انزل على محمد ...**

ويدخل فى السحر : الكهانة ، والعرافة والعيافة ،

والطرق ، والتنـــويم المغنطيسى ، وتحضير الأرواح ، والطالع ، والبخت ،وحظك اليوم والفنجان ...

والكهانة : هى ادعاء معرفة الغيب ...

والعرافة : هى ادعاء المعرفة ...

والعيافة : هى ضرب عش الطير بحجر ، فان طار الطائر من عشه جهة اليمين تفاءلوا وان طـار جهـة الشمال تشاءموا ...

والطرق : هـو ضرب الحصى والودع والكوتشينة والتطير .. ويدخل فى هذا **التنويم المغناطيسى والطالع وحظك اليوم والبخت وتحضير الأرواح .. الخ ...**

ويقول صلوات الله وسلامه عليه :

*** من مات ولم يشرك ولم يحقد ولم يسحر ضمنت لـه الجنـة ...**

ويقـول :

*** ليس منـا من تكهن أو تسحر ...**

وكان سيدنا داود يوقظ أهله فى ساعة السحر من الليل ...

ويقول لهم : قوموا فصلوا **فان هذه ساعة يستجيب فيها الله الدعاء الا لساحر أو عاشر ..** « والعاشر .. هو من يأخذ عشر مال من يمر عليه دون وجه حق ، وقد كانوا يفعلون هذا أيام سيدنا داود عليه الصلاة والسلام » ...

وهو ما يسمى « **بقطاع الطرق** » وفى الحديث : « **اذا لقيتم عاشرا فاقتلوه** » ويدخل فى ضمن هذا من يتعرض لبائع متجول عابر سبيل لا حول له ولا قوة .. ويترك راكب مرسيدس ...

* ويقول عليه الصلا والسلام ...

ليس منا من تكهن أو تكهن له أو تنفث أو تنفث له أو تسحر أو تسحر له أو تطير أو تطير له ...

* وكان الرسول ﷺ ...

يجمع بين كفيه الشريفتين ثم ينفل فيهمـا ويقرأ سورة الاخلاص ويقرأ بالمعوذتين وكان الرسول ﷺ :

يدفع بعقد الخير عقد الشر ...

※ ولقد سـئل رسول الله ﷺ : مـا تقول فى الساحر يارسول الله ؟

قال الرسول ﷺ ...

« حـد الساحر ضربه بالسيف »

وقال عمر بن الخطاب :

« اقتلوا كل ساحر وساحرة » وعندمـا قال أمير المؤمنين هذا الحديث قتلوا ثلاث سواحر ..

« السحر .. وأخطر أنواعه »

السِّحر : هو مـا خفى ورق ولطف ...

والسَّحَر : هو ساعة ماقبل الفجر ..

والسحر : عموما هو كل شيء فيه خفاء ...

وأنواع السحر ثمانية ...

وأول وأهم هـذه الأنواع وأشرها .. هو الذى أرسل الله ابراهيم عليـه الصلاة والسـلام لمحاربته فى بلاد الكلدانيين بالعراق وكانوا يعبـدون الكواكب السبعة السيارة : القمر ، والشمس ، وزحل ، وعطارد ، والمشترى ، والزهرة ، والمريخ ..

ويعتقدون أن هـذه الكواكب بيدها كل شىء ، وأنهـا دبرت أمر العالم وهى التى تأمر وتنهى ، وتعطى وتمنـع ، وترفع وتخفض ، وتخلق وتحيى ، وتميت ، ويسجدون لهـا ...

وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض ، وليكون من الموقنين .

فلمـا جن عليه الليل رأى كوكبا قال هـذا ربى ، فلمـا أفل قال : لا أحب الآفلين ...

فلمـا رأى القمر بازغا قال : هـذا ربى فلمـا أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين ...

فلمـــا رأى الشمس بازغة ، قال هـــذا ربى هذا أكبر ، فلما أفلت قال : يا قوم انى برىء مما تشركون ...

انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا ، ومـــا أنا من المشركين .. وحاجه قومه ، قال : اتحاجونى فى الله وقد هدانى ، ولا أخاف مـــا تشركون به الا أن يشاء ربى شيئا ، وسع ربى كل شىء علما ، أفلا تتذكرون ...

وكيف أخاف مـــا أشركتم ، ولا تخافون أنكم أشركتم بالله مـــا لم ينزل به عليكم سلطانا ، فأى الفريقين أحق بالأمن ان كنتم تعلمون ...

الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ، أولئك لهم الأمن ، وهم مهتدون ...

وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ، نرفع درجات من يشاء ، ان ربك حكيم عليم (١) ...

---

(١) ٧٥ — ٨٣ الانعام .

نهاية السحرة

يقول تعالى : « وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجالٍ من الجن فزادوهم رهقا » (١) ..

فمـا من رجل أو امرأة .. عمل بهـذا العمل إلا كتب الله عليه الدمار ...

« الفقر والعوذ والإذلال » :

ونحن نلاحظ هـذا الآن ...

فكم نسمع ونشاهد ونقرأ عن هؤلاء .. وعن مـا هم فيه من سخط الله وغضبه فى الدنيا ومـا الدنيا إلا طريق الآخرة .. فهى مزرعة الآخرة والمر اليهـا ...

لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ...

« هل انبئكم على مَن تنزل الشياطين ، تنزل على

---

(١) ٦ الجن .

كل أفاك أثيم ، يلقون السمع وأكثرهم كاذبون (١) ...

الوقاية خير من العلاج

إلا ان النبى ﷺ : لم يتركنـــا لهؤلاء وهؤلاء .. بل أعطانا أحكاما وأحاطنا بضياء يحجب عنا الظلام .. وتجعلنا كالفولاذ ...

كقوله ﷺ :

* **باسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم** .. ثلاثا ..

وقوله عليه الصلاة والسلام :

* **أعوذ بكلمـــات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة** .. ثلاثا ...

ويقـــول : إن اباكمـــا ابراهيم كان يعوذ بهمـــا اسماعيل وآسحاق صلى الله **عليهم أجمعين (٢) ...**

---

(١) ٢٢١ الشعراء .

(٢) رواه البخارى .

* وقوله ﷺ :

عن أبى هريرة رضى الله عنه .. قال النبى ﷺ لى :

الا أرقيك برقية رقانى بهـا جبريل تقول :

بســم الله أرقيك ، والله يشـفيك ، من كل داء يأتيك ، من شر النفاثات فى العقد ، وشر حاسد اذا حسد . ترقى بها (ثلاث مرات) (١) ...

* وقوله ﷺ :

اللهم أنت ربى لا اله الا أنت، عليك توكلت ، وأنت رب العرش العظيم ، مـا شاء الله كان ، ومـا يشأ لم يكن ، لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، أعلم أن الله على كل شىء قدير ، وان الله قد أحـاط بكل شىء علمـا .

اللهم انى أعوذ بك من شر نفسى ، ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ، ان ربى على صراط مستقيم ..
« بعد صلاة الفجر وبعد صلاة المغرب » ...

---

(١) رواه ابن ماجه .

من قال هـذا أول النهـار لم تصبه مصيبة حتى يمسى ومن قالهـا آخر النهار لم تصـبه مصيبة حتى يصـبح ...

※ وقوله ﷺ :

آمنت بالله العظيم ، وكفرت بالجبت والطاغوت ، واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها ، والله سميع عـليم .

وكفى بربك وكيلا

يقول تعالى : **ان عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغـاوين** (١) ...

ويقـول : **ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيـلا** (٢) ...

ان الانسان .. اذا اعتصم بحبل الله ، وتمسـك

(١) آية ٤٢ سورة الحجر .
(٢) آية ٦٥ سورة الاسراء .

بدينه ، ليس للسحر اليه سبيلا ، فمن كان مع الله ، كان الله معه •• ونصره على من سواه •• من انس وجان ••• فى تلك الحيـــاة •••

يروى أن أحد الصحابة •••

كان يسير ذات يوم •• عابرا نهر الأردن •• فسمع فى الظلام أصواتا تنبعث من الماء •• وتقول :

اذهبوا فوسوسوا للزبير بن العوام ••

ثم تعود هذه الأصوات وتقول :

والله مـــا استطعنا الى ذلك سبيلا •••

فيعود كبير الشياطين آمرا ذريتـــه ، بضرورة تنفيذ مـــا أمرهم به •• فذهبوا وعادوا قائلين •••

لقد وجدنا عليه ستارا من فولاذ •• لا نســتطيع اختراقه •• سمع الرجل هذا الحوار بين الشـــيطان وذريته •• وذهب الى المدينـــة وبحث عن الزبير بن العوام •• وأخبره بذلك ••

لقد سمعت باذنى .. الشياطين تتآمر عليك ..
ماذا تصنع حتى أن الشياطين لا تستطيع الوصول
إليك ؟ ...

فقال له الزبير :

بصرك الله بالخير :

والله ما هى الا كلمات ثلاث سمعتها من المعصوم
صلوات ربى وسلامه عليه : آمنت بالله العظيم ، وكفرت بالجبت والطاغوت ، واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ...

ثلاث مرات فى الصباح . وثلاث مرات فى المساء ...

فيحفظنى بهن الله من الشيطان الرجيم ...

ويحفظ بهن كل من قالهن فى الصباح وفى المساء ...

وهذه الكلمات .. تخضع لها كل الشياطين على
ظهر الأرض أو بطنها ...

فاذا قالها اللسان كانت بمثابة قذائف على الشياطين
لا يستطيعون معها حيلة أو سبيلا . .

حسبنا الله ونعم الوكيل

الذين قال لهم الناس : ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم ايمانا ، وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضـل لم يمسسهم سوء ، واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم ، انمـا ذلكم الشـيطان يخوف أولياءه فـلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين (١) ...

الخلاصـة

وخلاصة هـذا ...

أن أصل السحر هو التمويه بالحيل والتخاييل ، بأن يفعل الساحر أشياء يخيل للمسحور أنهـا بخلاف مـا هى به ، كالذى يرى السحاب من بعيد ، فيخيل اليه أنه ماء ، وكالراكب للطائرة أو القطار أو السيارة الخ ... يخيل اليه أن مـا يقابله من الأشجار والجبال يسـير بسرعة ...

---

(١) ١٧٣ ــ ١٧٥ آل عمران .

ففى السحر اذا معنى الخداع والخفاء والاستمالة والتموية بالكذب وهو امـا حيلة وشعوذة ...

وامـا صناعة علمية خفية يعرفها بعض الناس ...

وامـا تأثير نفس انسانية فى نفس أخرى ...

آراء شتى (١)

ويرى فريق من السلف : أن السحر لا أصل له ، ويرى البعض أنه وسوسة وأمراض ، ويرى بعض آخر أنه حق وله حقيقة ، يخلق الله مـا يشاء ، ومنهمـا يكون بخفة اليدين ، ومنه مـا يكون كلاما محفوظا ، ورقى من أسماء الله تعالى ، وقد يكون من عهود الشياطين ، ومنه مـا يكون أدوية وأدخنة .. الخ ..

ومذهب أهل السنة : أن السحر ثابت وله حقيقة ، ومذهب المعتزلة بخلاف ذلك ، وهو أن السحر لا حقيقة

---

(١) من حديث السحر فى القرآن للدكتور احمـد الشرباصى .

له ، بل هو ايهــام لكون الشىء على غير مــا هو به ، واستدلوا بقول القرآن :

« يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى » ...

حيث لم يقل تسعى حقيقة ، بل قال : **« يخيــل اليــه »** وبقوله :

« سحروا أعين الناس واسترهبوهم » ...

ويميل « تفســير المنار » وهو تفسير عصرى عقلى ، يمثل مدرسة الاستاذ الامام « محمد عبده » ، الى تكذيب السحر ، وأنه شىء منتحل ، يستخدمه أصحابه ، ليفتنوا العامة ، ويضلوهم عن طلب الأشياء بأسبابها الظاهرة ومناهجها المشروعة ، وهؤلاء الدجالون ، مازالوا يتلون أقساما وعزائم ، ويخطون خطوطا وطلسمات ويسمون ذلك خاتم سليمان ، وعهــود سليمان ، ويزعمون أنهــا تحفظ حاملها من اعتداء الجن ، ومس العفاريت ...

وترى هــذه المدرسة العقلية فى تفســير القرآن الحكيم ، أن السحر أعمال غريبة من التلبيس والحيل ،

تخفى حقيقتها عن الجماهير لجهلهم بأسبابها ، فمتى عرف سبب شيء منهـا بطل اطلاق اسم السحر عليه ..

ويستوى فى هـذا أنواع السـحر الثلاثة : مـا يعمل بالأسـباب الطبيعية من خواص المـادة المعروفة للعالم بهـا ، المجهولة عند المسحورين ، فاستعمال الزئبق فى تحريك الحبال والعصى الذى روى أن سحرة فرعون قد استخدموه فى سحرهم ...

أو مـا يقوم على الشعوذة القائمة على البراعة ، وخفـة اليدين فى اخفـاء بعض الأشياء ، واظهـار البعض الآخـر .

أو مـا يقوم على تأثير النفـوس ذوات الارادة القوية ، فى النفوس الضعيفة ، صاحبة الأمزجة العصبية ، القابلة للأوهام والانفعالات ...

ولقد جاء فى كتاب « فى ظلال القرآن » (١) ...

أن القوى المجهولة فى الكون كثيرة ، وقد نحس

(١) فى ظلال القرآن للاستاذ / سيد قطب .

بهـا ، أو نشاهد بعض آثارها ، ولكننـا لا نستطيع تجلية حقائقها ، أو طرائقهـا أو كنههـا .. فالتنويم المغناطيسى مثلا ، والتخاطب على إبعاد ومسافات طويلة « العلم التلباثى » ، وأحلام التنبؤ التى تقع فيمـا بعد كمـا رئيت من هـذا الوادى ، والسحر من قبيل هـذه الأمور ، وتعليم الشياطين للناس ، من قبيـل هذه الأمور ، وقد تكون صورة من صـور القدرة على الاحياء والتأثير ، إمـا فى الحواس والأفكار ، وإمـا فى الأشياء والاجسام ، ولا مانع أن يكون مثل هـذا التأثير وسيلة للتفريق بين المرء وزوجه ، وبين الصديق وصديقه ، فالانفعالات تنشأ من التأثيرات ، وان كانت الوسائل والآثار ، والأسباب والمسببات ، لا تقع كلهـا إلا باذن الله ...

وعلى الرغم من اختلاف الأئمـة فى حقيقة السحر ، نراهم يجمعون على أن السحر لا يؤثر بذاته فى نتائج أو عواقب ، وانما يخلق الله تعالى الأشياء المتعلقة بالسحر عند وجوده ، كمـا يخلق الشبع عند الأكل ، والرى عند شرب المـاء ...

وكمـــا تكلم السلف عن حقيقة السحر تكلموا عن حكمــه ...

يقول الامام القرطبى فى تفسيره :

من السحر مـــا يكون كفرا من فاعله ، مثل مـــا يدعون من تغيير صور الناس ، واخراجهم فى هيئـــة بهيمة ، وقطع مسافة شهر فى ليلة ، والطيران فى الهواء ، فكـــل من فعل هـــذا ليوهم النـــاس أنه محـــق فذلك كفـــر منـــه ...

وجمهور العلماء يرى قتل الساحر ، لأنه كالمدعى للنبوة ، وكافر بالأنبياء ...

يرى الامام مالك والائمة ابن حنبل والشافعى وأبو حنيفة وغيرهم ، ان المسلم اذا سحر بنفسه ، بكلام يكون كفرا يقتل ولا يستتاب ولا تقبل توبته ...

لأن الله تعالى سمى السحر كفرا كمـــا يقول عن الملكين المعلمين للسحر : « ومـــا يعلمان من أحد حتى يقولا انمـــا نحن فتنة فلا تكفر » ...

واستدلوا على ذلك بحديث — ضعفوه — يقول :
« حد الساحر : ضربه بالسيف » ...

ويقول ابن المنــذر :

« واذا أقر الرجل أنه سحر بكلام يكون كفرا وجب قتله إن لم يتب ، وكذلك لو ثبتت به عليه بينة ، ووصف البينة كلاما يكون كفرا » ...

وان كان الكلام الذى ذكر أنه سحر به ليس بكفر لم يجز قتله ، فان كان أحدث فى المسحور جناية توجب القصاص اقتص منــه ان كان عمد ذلك .. وان كان ممــا لا قصاص فيه .. ففيه دية ذلك » ...

ويروى أنه كان عند « الوليد بن عقبة » ساحر يلعب بين يديه ، فكان يضرب رأس الرجل ثم يصيح به فيرد اليه رأســه .. فقال النــاس : سبحان الله ، يحيى الموتى ...

ورآه رجل من صالحى المهاجرين ، فلمــا كان الغد جاء الساحر مشتملا على ســيفه ، وأخذ يلعب لعبتــه

ذلك ، فرفع المهاجر سيفه ، وضرب به عنق الساحر ، وقال : « ان كان صادقا فليحى نفسه » وتلا قول الله تعـالى :

« أتاتون السحر وانتم تبصرون » ؟!
بين الصواب والخطأ

وحين يدور حديث السحر فى القرآن ، يرد سؤال له أهميته فى هـذا المجـال ...

أصحيح مـا يزعمه بعض المفسرين أن « لبيد بن الأعصم » اليهودى سحر رسول الله ﷺ ، وأن الله جل جلاله شفاه من هـذا السحر ؟

انهم يوردون هـذه القصة عند قول القرآن الكريم فى سورة الفلق :

« ومن شر النفثات فى العقد » :

وبعض المحققين يطعنون فى ذلك الخبر ، ويرون أن تمكن ذلك الشخص من سحر الرسول لا يليق بمكانة

الرسول وهو المعصوم المؤيد من ربه سبحانه ، وعلى رأس هؤلاء المنكرين لقصـــة سحر الرسول الاستاذ الامام « محمد عبده » ، وله فى ذلك الموضوع بحث يفيض حرارة وغيرة على مكانة الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومـمـــا جاء فيه :

« قد رووا ها هنا أحاديث فى أن النبى ﷺ سحره لبيد بن الأعصم ، وأثر سحره فيـــه ، حتى كان يخيل له أنه يفعل الشىء وهو لا يفعله ، أو يأتى شيئا وهو لا يأتيه ، وأن الله أنبأه بذلك ، وأخرجت مواد السحر من بئر ، وعوفى ﷺ ممـــا كان نزل به من ذلك ، ونزلت هـــذه السورة « سورة الفلق » .

ولا يخفى أن تأثير السحر فى نفسه عليه الصـــلاة والسلام حتى يصل به الأمر الى أن يظن انه يفعل شيئا وهو لا يفعله ، ليس من قبيل تأثير الأمراض فى الابدان .. ولا من قبيل عروض السهو والنسيان ، فى بعض الأمور العادية ، بل هو ماس بالعقل آخذ بالروح ، وهو ممـــا يصدق قول الظالمين فيه ((**أن تتبعون الا رجلا مسحورا**)) .

وليس المسحور عندهم إلا من خولط فى عقله ، وخيل له أن شيئا يقع وهو لا يقع ، فيخيل اليه أنه يوحى اليه وهو لا يوحى اليه …

وقد قال كثير من المقلدين الذين لا يعقلون ما هى النبوة ، ولا ما يجب لها : أن الخبر بتأثير السحر فى النفس الشريفة قد صح ، فيلزم الاعتقاد به ، وعدم التصديق به من بدع المبتدعين ، لأنه ضرب من انكار السحر ، وقد جاء القرآن بصحة السحر …

فانظر كيف ينقلب الدين الصحيح ، والحق الصريح ، فى نظر المقلد بدعة ! نعوذ بالله ، يحتج بالقرآن على ثبوت السحر ، ويعرض عن القرآن فى نفيه السحر عن النبى ﷺ ، وعده من افتراء المشركين عليه ، ويؤول فى هذه ولا يؤول فى تلك ، مع أن الذى قصده المشركون ظاهر ، لأنهم كانوا يقولون : أن الشيطان يلابسه عليه الصلاة والسلام ، وملابسة الشيطان تعرف بالسحر عندهم ، وضرب من ضروبه وهو بعينه أثر السحر الذى نسب الى لبيد ، فانه قد خالط عقله وادراكه فى زعمهم ..

والذى يجب اعتقاده أن القرآن مقطوع به ، وأنه

كتاب الله بالتواتر عن المعصوم ﷺ ، فهــو الذى يجب الاعتقاد بمــا يثبته ، وعدم الاعتقــاد بمــا ينفيه ، وقد جاء بنفى السحر عنه عليه السلام ، حيث القول باثبات حصول السحر له الى المشركين أعدائه ، ووبخهم على زعمهم هذا ، فاذن هو ليس بمسحور قطعا ...

وأمــا الحديث . على فرض صحته فهو آحــاد ، والآحاد لا يؤخذ بهــا فى باب العقائد ، وعصمة النبى من تأثير السحر فى عقله عقيدة من العقائد لا يؤخذ فى نفيها عنه الا باليقين ، ولا يجوز أن يؤخذ فيهــا بالظن المظنــون ...

على أن الحديث الذى يصل الينــا من طريق الآحاد انمــا يحصل الظن عند من صح عنده أمــا من قامت له الأدلة على أنه غير صحيح ، فلا تقوم به عليه حجة ، وعلى أى حال فلنا — بل علينا — أن نفوض الأمر فى الحديث ولا نحكمه فى عقيدتنا ، ونأخذ بنص الكتاب وبدليل العقل ، فانه اذا خولط النبى فى عقله — كمــا زعموا — جاز عليه أن يظن أنه بلغ شيئا وهو لم يبلغه ، أو أن

شيئا نزل عليه وهو لم ينزل عليـــه والأمر هنــا ظاهر لا يحتاج الى بيــان •••

ثم ان نفى السحر عنه لايستلزم نفى السحر مطلقا ، فربمــا جاز أن يصيب السحر غيره بالجنون نفســـه ، ولكن من المحــال أن يصــيبه ، لأن الله عصمه منه •

« مواقف السحر فى القرآن »

ولقــد ذكر القرآن الكريم موقفين من مواقف السحر ، أولهمــا يتعلق بالسحر فى عهــد سليمان ، ويتعلق بقصة هاروت وماروت ، والموقف الآخر يتعلق بسحرة فرعون فى قصة موسى عليه الصلاة والسلام •••

الموقف الأول جاء فى شأنه قول الله تعالى فى سورة البقرة : **« واتبعوا مــا تتلوا الشياطين على ملك سليمان ، ومــا كفر سليمان ، ولــكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ، وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ، ومــا يعلمان من أحد حتى يقولا انمــا نحن فتنة فلا تكفر ، فيتعلمون منهمــا مــا يفرقون به بين المرء وزوجه ، ومــا هم بضارين به من أحد الا باذن**

الله ، ويتعلمون مــا يضرهم ولا ينفعهم ، ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ، ولبئس مــا شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون » .

يخبر الله تعالى بأنه من سيئات اليهود أنهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وأعرضوا عنه ، واتبعوا السحر **واتبعوا كتابا فيه صنعة « آصف » كتاب النبى سليمان ،** واتبعوا سحر هاروت وماروت ، وهما كانا يعلمان الناس السحر اختبارا وابتلاء ، ووصفوا سليمان بأنه ساحر وليس نبيــا ، فكذبهم الله فى ذلك ، وأبان أن الشياطين هم الذين افتروا على سليمان وموهوا على النــاس بالتلبيس والخداع فكانوا من الكافرين ...

وكان هاروت وماروت يقولان للناس « **انمــا نحن فتنة فلا تكفر** » وكانا يعلمان الناس السحر تعليم من يحذر منــه لا تعليم من يدعو اليه ويقولان للناس : لا تفعلوا كذا وكذا ولا تحتالوا بكذا ، لتفرقوا بين المرء وزوجــه ...

ويرى الامام محمد عبده أن قوله تعالى « **فيتعلمون منهمـــا ما يفرقون به بين المرء وزوجه** » لا مـــانع أن المراد منـــه تلك الطرق الخبيثة التى تصرف الزوج عن زوجته ، والزوجة عن زوجهـــا ، ولا يبعد أن يكون مثل هـــذه الطرق ممـــا يتعلمه الناس ويطلبون له الأساتذة ، ونحن نرى أن كتبا ألفت ، ودروساً تلقى لتعليم أساليب التفريق بين النـــاس ، لمن يريد أن يكون من عمـــال السياسة فى بعض الحكومات ...

وقد يكون ذكر المرء وزوجه من قبيل التمثيل ، واظهار الأمر فى أقبح صـــورة : أى بلغ من أمر مـــا يتعلمونه من ضروب الحيل وطرق الفساد أن يتمكنوا بـــه من التفريق بين المـــرء وزوجه ، وســـياق الآية لا يأباه ، وذكر الشياطين لا يمنعنا من ذلك : بعد أن سمى الله خبثاء الانس المنافقين بالشياطين ، قال : « **واذا خلوا الى شياطينهم** » وقال « **شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض** » ...

وينفى القرآن الكريم أن يقع شىء فى هـــذا الكون إلا باذن الله ، فيقول فى الآية الســـابقة : « **ومـــا هم بضارين به من أحد الا باذن الله** » ...

والموقف الثانى الذى عرضه القرآن عن السحر هو موقف سحرة فرعون مع موسى عليه الصلاة والسلام ، وقد تحدث القرآن عن هـذا الموقف فى سورة الأعراف ويونس وطه والشعراء والقصص ، وغيرها ، وبحسبنا أن نذكر الآيات التى وردت فى سورة الأعراف عن هذا الموقف فهى تقـول:

« **وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنـا لأجرا ان كنـا نحن الغالبين ، قـال نعم وانكم لمن المقربين ، قـالوا يا موسى إمـا أن تلقى وامـا أن نكون نحن الملقين ، قالوا ألقوا** ، فلما ألقوا سحروا أعين الناس ، واسترهبوهم ، وجاءوا بسحر عظيم •• وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون ، فوقع الحق وبطل مـا كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين (١)

وقوله « **استرهبوهم** » أى حاولوا ارهاب الناس ، وإلقـاء الخوف فى قلوبهم ، بمـا فعلوه من تخييل ،

---

(١) ١١٣ — ١١٩ الاعراف .

وبمـــا موهوا عليهم ، حتى خيل الى الناس أن عصيهم وحبالهم تســـعى ، وانمـــا الأمر فى الحقيقة تلبيس واحتيـــال •

ولعل من أدق مـــا يصور موقف القرآن الحكيم من السحر والسحرة ، مـــا جاء فى سورة طه على لســـان موسى وهو ينصح السحرة : **« قـــال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب ، وقد خاب من افترى(١) »** وقول القرآن بعد ذلك :

« انمـــا صنعوا كيد ساحر ، ولا يفلح الســـاحر حيث أتى » (٢) •••

وقوله فى سورة يونس عن الســـحرة مع موسى **« فلمـــا ألقوا قال موسى : مـــا جئتم به السحر ان الله**

---

(١) ٦١ طه •
(٢) ٦٩ طه •

سيبطله ، ان الله لا يصلح عمل المفسدين ، ويحق الله الحق بكلماته ، ولو كره المجرمون» (١) ...

السحر فى القرآن الكريم

فلمـــا ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم ...
« ١١٦ سورة الاعراف »

وقالوا مهمـــا تأتنا به من آية لتسحرنا بها فمـــا نحن لك بمؤمنين ... « ١٣٢ الاعراف »

سيقولون لله قـــل فأنى تسحرون ...
« ٨٩ المؤمنون »

يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ... « ١٠٢ البقرة »

فقال الذين كفروا منهم آن هذا الا سحر مبين ...
« ١١٠ المائدة »

---

(١) ٨١ — ٨٢ يونس .

فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هـذا إلا سـحر مبين ...
« ٧ الانعـام »

سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظـيم ...
« ١١٦ الاعراف »

فلمـا جاءهم الحـق من عندنا قالوا ان هـذا لسـحر مبين ...
« ٧٦ يونس »

أسحر هـذا ولا يفلح السـاحرون ...
« ٧٧ يونس »

فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سـيبطله ...
« ٨١ يونس »

ليقولن الذين كفروا ان هـذا الا سحر مبين ...
« ٧ هـود »

فلنأتينك بسحر مثله ... « ٥٨ طه »

إنه لكبيركم الذى علمكم السـحر ...
« ٧١ طه »

انا آمنا بربنا ليغفر لنـا خطايانا ومـا أكرهتنا عليه من السحر ...
« ٧٣ طه »

هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وأنتم تبصرون ...
« ٣ الانبيـاء »

انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون ...
« ٤٩ الشعراء »

فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين ...
« ١٣ النمل »

فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هـذا إلا سحر مفترى ...
« ٣٦ القصص »

وقال الذين كفروا للحق لمـا جاءهم : ان هـذا إلا سحر مبين ...
« ٤٣ سبا »

وقـالوا إن هـذا الا سـحر مبين ...
« ١٥ الصافات »

ولمـــا جاءهم الحق قالوا : هـــذا سحر وانا بـــه
كافرون ... « ٣٠ الزخرف »

قال الذين كفروا للحق لمـــا جاءهم : هـــذا سحر
مـــبين ... « ٧ الأحقاف »

أفســـحر هـــذا أم أنتم لا تبصرون ...
« ١٥ الطور »

وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ...
« ٢ القمر »

فلمـــا جاءهم بالبينات قالوا هـــذا سحر مبين ...
« ٦ الصف »

فقال أن هـــذا الا سحر يؤثر ... « ٢٤ المدثر »

قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى ...
« ٥٧ طه »

يريد أن يخرجكم من أرضـــكم بســـحره فمـــاذا
تأمـــرون ... « ٣٥ الشعراء »

يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ...
« ٦٣ طه »

فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنهـا تسعـى ...
« ٦٦ طه »

قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون ...
« ٤٨ القصص »

قـال المـلأ من قوم فرعون ان هـذا لسـاحر عـليم ...
« ١٠٩ الاعراف »

قـال الكافرون ان هـذا لسـاحر مبين ...
« ٢ يونس »

وقال فرعون أئتونى بكل سـاحر عليم ...
« ٧٩ يونس »

وألق مـا فى يمينك تلقف مـا صنعوا انمـا صنعوا كيد سـاحر ...
« ٦٩ طه »

قـــال الملأ حوله ان هـــذا لساحر عليم ...
« ٣٤ الشعراء »

وقـــال الكافرون هـــذا ســـاحر كذاب ...
« ٤ ص »

الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب ...
« ٢٤ غافر »

وقالوا يا أيه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك ...
« ٤٩ الزخرف »

فتولى بركنـــه وقـــال ساحر أو مجنون ...
« ٣٩ الذاريات »

كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا
ســـاحر أو مجنون ... « ٥٢ الذاريات »

قالوا ان هـــذان لســـاحران يريدان ان يخرجاكم
من أرضكم بسحرهمـــا ... « ٦٣ طه »

أسحر هذا ولا يفلح الساحرون ... « ٧٧ يونس »

وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنــا لأجرا إن كنا نحن الغــالبين ••• « ١١٣ الاعراف »

وألقى السحرة ساجدين ••• « ١٢٠ الاعراف »

فلمــا جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا مــا أنتم ملقــون ••• « ٨٠ يونس »

فألقى الســحرة سجدا قالوا آمنــا برب هارون وموسى ••• « ٧٠ طه »

فجمع الســـحرة لميقــات يوم معلوم •••
« ٣٨ الشعراء »

لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هــم الغالبين •••
« ٤٠ الشعراء »

فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لأجرا •••
« ٤١ الشعراء »

فألقى السحرة ساجدين ••• « ٤٦ الشعراء »

وابعث فى المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم ...
« ٣٧ الشعراء »

إذ يقول الظالمون : ان تتبعون الا رجلا مسحورا ...
« ٤٧ الاسراء »

فقال له فرعون انى لأظنك يا موسى مسحورا ...
« ١٠١ الاسراء »

وقال الظالمون : ان تتبعون الا رجلا مسحورا ...
« ٨ الفرقان »

بل نحن قوم مسحورون ... « ١٥ الحجر »

قالوا انما أنت من المسحرين ...
« ١٥٣ الشعراء »

قالوا انما أنت من المسحرين وما أنت الا بشر
مثلنا ... « ١٨٥ الشعراء »

انا أرسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم
بسحر ... « ٣٤ القمر »

الصــابرين والصــــادقين والقــــانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار ••• « ١٧ آل عمران »

وبالأسحار هم يستغفرون ••• « ١٨ الذاريات »

« السحر قبــل الاسلام »

كلمــة السحر :

لفظة متعددة المعانى •• متلونة المغازى •• ساحرة مسحورة ، تطلق على الدقة •• وعلى الرقة •• وعلى القــوة •• وعلى التأثير على مختلف درجاته ومعانيه وألوانــه •••

فالطبيعة ساحرة •• والعيون ساحرة •• والجمال ساحر •• والبيان ساحر •• فقال صلوات الله وسلامه عليــه « **إن من البيان لسحرا** » •••

والسحر قديم •• قدم الوجود •• عرفه الانسان بمعرفته لنفســه •• عرفه باحساسه وبمــا يحيط به من قوى غير مدركة بعيدة عن فهمه وادراكه ، لا يستطيع التصدى لهــا ولا مواجهتها •••

« مدارس السحر » (١)

هـذا وقد ذكر « ماسبيرو » ان مدارس السحر أنشئت من أقدم العصور بجانب مدارس الكهنوت فى البيوت الملحقة بالمعابد ...

إلا أنه يعود بعضها الى مـا قبل الأسرات ... كجامعة أون « عين شمس » وكان ملوك الفراعنة وخاصة فى الدولة القديمـة يعدون من مفاخرهم وضـع تلك المدارس تحت رعايتهم ويشملونها بعنايتهم ، وبلغ من تعظيم كل من « سنفرو » « وخوفو » ٢٦٨٠ ق م أنهما ضـما الى القابهما لقب رئيس السحرة ...

وكان الطالب الذى يكرس حيـاته لدراسة السحر ، ويحصل على درجات النبوغ والتفوق التى تؤهله لحمل لقب « شرحب » أى الذى أتم الاطلاع على الكتب الالهية وعرف أسرار الكون ومنحه الاله « تحوت » السيطرة على القوى المحركة للوجود واخضاعها لصالح البشر ، ولدفع عناصر الشر ، كان لا يحمل هـذا اللقب الا اذا

---

(١) من بحث قيم للدكتور سيد كريم .

اختبر أمام فرعون وأقر لـه بالكفاءة ، وسمح لـه بمزاولة السحر رسميا ...

ومن أشهر بيوت الحياة التى كانت تدرس السحر فى مصر القديمة كل من جامعات ومعابد : أون « عين شمس » ، « وابيدوس » ، « وخنت مين » أخميم .. وسايس ، وطيبة ، وسيوه ، ثم ظهرت مدارس الاسكندرية ، ودندرة ، فى عهد البطالسة ، ومدارس الالهة ايزيس التى اعتبرت فى ذلك الوقت حامية السحر وأطلق عليها الرومان اسم « ربة السحر ومعبودة السحرة » ...

ولم يقتصر السحر على السحرة من الرجال فقط بل كان لبعض النساء معرفة نامة بالسحر ، والاتصال بالأرواح وبعضهن حملن لقب « عرافة المعبد » وقد خلد التاريخ أسماء الكثير منهن أمثال « ميليت » « وانهاى » وحنت تاوى وروى ...

وبعضهن كن ملكات وأميرات ...

وقد ذكر « ديودور الصقلى » أن بعض الملكات

تعلمن السحر من الكهنـة وتخصص فيـه ، وأن الملكة كانت تجلس بجانب الملك على العرش وتلازمه فى زيارته للمعبد محافظة عليه من السـحر المضـاد ، وهو مـا يظهر فى بعض الرسومات والتماثيل عندمـا تظهر الملكة وهى تضع ذراعها على كتف الملك أو خلف ظهره لتحميه من أعداء الخفاء ، بينمـا تحميه الكوبرا ، أو الأفعى الناشرة التى تتصدر تاجه وجبهته لتحميه من العين الشريرة والأعداء المواجهين له ...

لقد سيطرت عقيدة السحر على المصريين القدماء كسيطرة العقائد الدينية نفسها ، فكانوا يستعينون به فى شئونهم الدينية والدنيوية معـا ، كمـا كانوا يستعينون فى مختلف أحوال حياتهم ، وقد مارس السحرة جميع أنواع السحر بمختلف صوره التى عرفها العالم القديم أو المتداول منها حتى الآن ابتداء من التعاويذ والطلاسم والتعزيم وكتابة الأحجبة بأنواعها ، ومزاولة الطقوس السـحرية والروحانية والرقى وسـحر التمائم كمـا مارسوا تحضير الأرواح بجانب مـا اشتهروا به من الربط بين الفلك والسـحر والتنجيم وقراءة الطـالع والبروج السماوية وألواح المصير وقراءة الكف وكشف

الغيب عن طريق « وعاء حورس المقدس » ، وهو وعاء كان يملأ بالمـاء ويغطى بطبقة من الزيت يتلو عليه الساحر تعاويذه الخاصة فيظهر الاله « حوريس » على شـكل ضـوء على سطح الزيت ويعكس على سطحه صـور مـا يسأل عنه من خبايا وأسرار وهو مـا يطلق عليه اليوم اسم « المندل » ...

عقوبة الساحر عند قدماء المصريين

وفى بردية « لى » بمتحف « المكتبة الأهلية بباريس » وصف لمـا قام به ساحر أراد الانتقام من قوم فصـنع تماثيل من الشمع وقرأ عليهـا عزائم سحرية ، وخصص كل تمثال منها بنوع من الأذى والضرر ، فأصيب الأشخاص بالأنواع التى خصصها لكل منهم ، فرفعوا أمرهم الى الملك ، فأمر بالقبض على الساحر وأمر باعدامه ونفذ فيه الحكم علنـا فى سوق المدينة ، كمـا أمر بمنع جميع السحرة عن هـذه الأعمـال ...

كمـا وصـفت بردية « هاريس » المؤامرة التى دبرهـا « بنتاءور » أحد أبناء الملك « رمسيس الثالث »

بالاشتراك مع أمــه ، ومع بعض السحرة الذين بثوا فى القصر بعض الكتابات والتعاويذ الســحرية ، وأعدوا تماثيل من الشمع ، كتبوا عليهــا تعاويذ تشل أعضــاء الملك وتقضى عليه ، واكتشفها الملك بعد أن هربت الى مخدعــه ...

ثم كانت النتيجــة أن أحبطت المؤامرة ، وحوكم السحرة فأعدموا جميعــا ، وقام قائد الجيش ورئيس الحرس ورجلان من البلاط بالانتحار فى المحكمــة أمام القاضى ...

المعجزات .. والسحر

لقــد تخصصت كل مدرسة من مدارس الســحر القديمة ، بنوع معين من السحر ، ومــا يرتبط به من معجزات ، يحتفظ بسرها الساحر الأعظم ، أو رئيس الكهنــة ، فأشتهر معبد زايس « **صالحجر** » بســحر الأفاعى ، وفى مقدمته تحويل العصا أو حزام الوسط ، الى أفعى بعد القائها الى الأرض، وقراءة التعــاويذ الســحرية عليها ، كمــا كانت لهم قوة السيطرة على

الأفاعى بالتعزيم عليها ، حتى تأتمر بأمرهم فيخرجونها من جحورها ، ويبطلون فاعلية سمومها أو يوجهونها الى أى مكـان يريدون لتنتقم من أعدائهـم •• وكانوا يعتبرون الأفاعى نوعا من الجن الذى يتشـكل بشكل الأفعى وكان بعضها يؤمر فيطير من مكان الى آخر ، أو الى بلد بعيد لتنفيذ مـا يؤمر به •••

ومعبد زايس المذكور هـذا ••

هو الذى تعلم فيه سيدنا «موسى» عليـه الصلاة والسلام ، ودرس اللاهوت والحكمة ، وفاق بمعجزته الالهيـة بقية السحرة أمام فرعون عندما ألقى بعصاه فتحولت الى أفعى أكلت أفاعى بقية السحرة ••

كمـا اشتهر الكاهن الأعظم بمعبد حورس القديم (الدير المحرق) بمعجزة شفاء الأبرص ، وهو الذى قام بشـفاء الأميرة « بنتراشيد » بنت بختـان واخت فرعون مصر بعد ما عجز كبار الأطباء من شفائها ، كما ورد فى احدى « برديات تورين » وكانت المعجزة الثانية التى تخصص فيهـا وهى المعجزة التى قام بهـا عندما

قام الخلاف بعد موت رمسيس الثالث الذى كان قد أوصى مجلس الحكماء أن يتولى ابنه الأصغر ((رمسيس)) الرابع الحكم بدلا من ابنه الأكبر قائد الجيش ، فاستدعى الكاهن الأعظم الذى قام « باحياء » الملك الذى سئل عن وصيته فى حضور أولاده ومجلس الحكماء ، فنطق برغبته ، وأشار الى ابنه رمسيس الرابع الذى نودى به ملكا وبذلك انتهى الخلاف ..

كما ورد فى برديات « رولن ولى » ...

ومما يجدر بالذكر أن ذلك المعبد هو الذى أقام به سيدنا « عيسى عليه السلام » أثناء اقامته فى مصر :

كما اشتهر كهنة ((أهناسيا)) بمعجزات ما أطلق عليه سر الأحلام الخاصة بتفسير الأحلام ، وقراءة الغيب ، والوساطة والاتصال الروحى عن طريق الأحلام ، وتمكين الرؤيا للاطلاع على المجهول ، وتحوى برديات ((تورين)) الكثير من صفحات كتب سحر الأحلام ، وكتاب مفتاح الاحلام ...

وفى هـذا المعبد درس سيدنا « **يوسف** » عليه السلام الرياضيات والفلك ، وعينه فرعون كاتبا بالقصر ، وأمينا على المخازن ، بعد نبوءته المشهورة فى تفسير الأحلام ...

كما روت برديات « **وستكار** » التى ترجع الى الأسرة الخامسة ، المعجزات التى كان يقوم بها الكاهن « جدى » أحد سحرة معبد « **هيليوبوليس** » أمام الملك خوفو حيث كان يفصل رءوس الطيور عن أجسامها ، ويضعها فى أركان القاعة الأربعة ، ثم يتلى عليها تعازيمه السحرية فتلتحم الرءوس بالأجساد ، وتعود الطيور للتحليق ، وهى تصيح وتغرد ...

كما روت نفس البردية : كيف قام الساحر « جدى » فى حضور الملك وابنائه وحكماء القصر ، باحضار ثور كبير وضرب رأسه فسقط على الأرض بعيدا عن جسده ، ثم تلا عليه عزائمه السحرية فقام الثور وراءه ، وخرج الساحر من القاعة يتبعه الثور وهو يخور ...

وفى هذا المعبد : أقام سيدنا « ابراهيم » عليه الصلاة والسلام فترة من الزمن ، ودرس الكثير من أسرارهم ...

كما اشتهر كهنة معبد « **بتاح** » بمنف بمعجزة الاخفاء والاختفاء ، حيث كان الكاهن يحمل تميمة ، أطلق عليها عصا « بتاح » السحرية التى كان يقرأ عليها بعض التعاويذ فيختفى بجسمه من وسط المجلس ، أو يظهر فجأة فى وسط الغرفة المقفلة ، ليفاجىء الموجودين بحضوره كما كانت له القدرة على احضار الأشياء الموجودة بالخزائن السرية المحصنة ، وعرضها على الحاضرين ، أو اخفاء الأشياء الموجودة أمامهم بالقاعة ...

واشتهر كهنة معبد آمون فى « سيوة » بمعجزة تحريك تمثال آمون من مكانه ، واجابته على الأسئلة التى تتلى عليه ، وهى المعجزة التى قام بها التمثال عند زيارة الاسكندر الأكبر للمعبد ، حيث تحرك التمثال الضخم بإيماءة من رأسه ، وأشار الى الاسكندر برفع يده مخاطبا اياه بقوله : « انك ابنى وانى أعطيتك الشجاعة ، وأمرتك أن تحضر لزيارتى ، وانى امنحك

السيطرة على كل البلاد ، وهى المعجزة التى أله المصريون بعدها الاسكندر ، ونودى به ابنا لآمون ، كما ذكر المؤرخ « شرابون » الذى ذكر انه شاهد معجزات التمثال بنفسه .

السحر والأدب

ان من أشهر برديات قصص السحر : برديات « وستكار » التى ترجع الى الدولة القديمة ٢٨٠٠ ق م ، وهى من أشهر البرديات التى أبدع فيها الأديب المصرى القديم فى الخروج من الواقع الى الخيال ، ووصف خوارق الأعمال ، وتشبه الى حد ما فى طريقة سردها وتسلسلها قصص ألف ليلة وليلة ، ومن أمثلة قصصها قصة « قرط » الأميرة والساحر « جاجام عنخ » ، وتحكى القصة كيف خرج الملك « سنفرو » للتنزه فى بحيرة القصر مع الأميرة « مروى » فى سفينته ذات المقصورة الذهبية ، التى أبدع الأديب فى وصف سحرها ، وقام بالتجديف عشرون وصيفة ، من أجمل العذارى ، ذوات الحسن والجمال ، ويستر أجسامهن غلالات من شباك

الصيد ، وكن يجدفن بمجاديف مكسوة برقائق الذهب ، على أنغـــام القيثارات •••

وتشرح القصة كيف فقدت الأميرة قرطها فى الماء ، وكان على شكل سمكة من الذهب والفيروز ، بينمـــا كانت تتغزل فى جمال وجهها المنعكس على صفحة المـــاء ، وكيف تشاءمت الأميرة وانتابها الحزن ، فاستدعى « سنفرو » الساحر «جاجام عنج » ساحر معبد آمون بمنف الذى تلا عزائمه السحرية وضرب سطح الماء بعصاه فانشق ماء البحيرة الذى كان عمقها أثنى عشر ذراعا ، فانكشف قاع البحيرة ، وظهر القرط الذهبى الذى نزل « سنفرو » والتقطه بنفسه وسلمه للأميرة ، فعادت الأفراح وكافأ فرعون « حجام عنخ » مكافأة سخية ،وعينه ساحرا خاصا لقصر فرعون •••

السـحر والطب

ولقد كشفت بعض البحوث الحديثـــة ، عن أحد أسرار السحر الفرعونى •• الا وهو « الابرة العاجيـــة السحرية » التى تزينهـــا النقوش المختلفة والتعاويذ التى

تقرأ بواسطة الساحر ، فيحيطها بطقوسه السحرية ، ويأمرها بعلاج المريض ، أو تخديره وتخفيف آلامه ...

كما كشفت بعض البحوث العلمية الحديثة ، ومن بينها على سبيل المثال استعمال « البندول الفرعونى السحرى فى تشخيص الأمراض وعلاجها ،والذى ثبت أخيرا بعد أن خضع للبحوث التكنولوجية الحديثة ، أنه علم متطور قائم بذاته ، وأنه يرتكز على الذبذبات والاشعاعات ، وألوان موجاتها التى يصدرها الجسم الانسانى ، وقد أنشىء معهد خاص لبحوث البندول فى باريس « معهد شاموريه » ، وأصبح البندول أو التميمة الفرعونية — وسيلة علمية معترفاً بها عالميا التشخيص والعلاج ، ويوالى عالم الطب سنويا بعشرات المؤلفات فى طب البندول ..

وما تلك الابرة السحرية العاجية ، والبندول الفرعونى ، السحرى ، سوى الابرة الصينية المعروفة فى العالم والتى أصبحت بدورها علما طبيا قائما بذاته وصفاته .

ومـا البندول الفرعونى سوى البندول الحديث فى عالمنا اليوم ...

ان تلك الاكتشافات العلمية الحديثة فى علاقة السحر المصرى القديم ، بالطب الحديث تحتم علينـا أن نعيد النظر فى تقييم حضـارة الفراعنة ، وتراثنا الحضارى ، والنظر اليهـا من زاوية أوسع ، غير تلك النظرة السطحية التى تعودنا أن نرددها خلف مـا يلقننا اياه مؤرخـو الغـرب ...

السحر .. والحب

لقد كان للحب .. عاطفة القلب .. أهمية خاصـة عند قدماء المصريين . مرتبطة بعالم السحر ارتباطـا وثيقا ، وذلك لاعتقادهم أن الحب عاطفة خفية متقلبة ، لا يمكن السيطرة عليهـا ...

ولقد كان السـحرة يتفاخرون ويتباهون ، بـل ويتنافسون فى هذا المضمار الذى اختفت فيه المجهودات الانسانية البحتـة ...

فلقد كشفت حفريات الدولتين القديمة والوسطى بصفة خاصة عن الكثير من برديات السحر المرتبطة بالحب ، وتحوى العديد من الوصفات السحرية وطقوسها وتعاليمها ووسائلها ...

جرعة الحب

ومن أشهر هذه البرديات كتاب « الطريقين » والتى تحتوى على الكثير من الوصفات والصيغ السحرية ، التى وضعت فى خدمة اله الحب والمحبين والتى نسبت الى اله المعرفة والسحر « تحوتى » والهة الحب والجمال « حتحور » ...

كما ذكر : أن مجرد تلاوة صيغة معينة من صيغة العديدة ، وممارسة ما يرتبط بها من طقوس وتعاويذ ، كان كافيا لأن تقع المرأة فى هوى من يتلو الصيغة ...

ومن الطرق المشهورة ، التى كان الساحر يمارسها ، جرعة الساحر أو جرعة الحب ، وكان أشهرها ، أن يؤخذ بعض قطرات من الدم من بنصر العاشق ، أو العاشقة ،

ويذاب فى اناء السحر ، بعد أن تقرأ عليه تعاويذ خاصة ، ويعطى لمن يراد التأثير عليه ، فيعمل السحر على استمالة قلبه ، وخضوعه لمحبوبه ، أو عودته اليه بعد فراق ...

كمـا كان يستعمل دم البنصر أو الكف ، فى الكتابة على ورق البردى الذى يذاب فى المـاء الذى يشربه الطرف الآخر ، كمـا كان يستعمل دم البنصر فى كتابة الأحجبة التى تدفن تحت عتبة باب المحبوب ، أو فى مكان ته مه لتقوم بنفس الغرض ...

هناك بعض حجبـه الحب التى كانت تكتب بدم بعض الطيور ، كالهدهد وذكر البط ، ومن بين التعاويذ التى وجدت مكتوبة فى أحجبة الحب والوصال ، مـا وجد مكتوبة لفتى ، لجلب محبة حبيبته واستمالتها ، جاء فيها :

« يا حور ، أجعل « فلانة بنت فلان » تتبعنى كما يتبع الثور علفه والقبيع راعيه ، وسرب البط قائدة » ...

وأخرى مكتوب عليها .. وهى تعويذة لفتـاة لكى يعود اليهـا حبيبها الذى تركها وسلاها .. جاء فيها ...

« قم واربط من أهـــواه ليكون حبيبى .. ليبقى كالقلادة حول عنقى والأسورة حول معصمى ، ولا تجعل عين الشر تفصل بيننـــا أو تبعده عنى » ...

كمـــا وردت بعض الصيغ السحرية فى برديات « شستربتى » التى تمكن العاشق من الظهور فى أحلام حبيبته بحيث يظهر فى صورة خلابة تخضع المحبوب لسلطانه ، ولا تفارقه فى أحلامه ، حتى يهيم به ويخضع لارادته ، وهنـــاك وصفات أخرى ليشاهد المحب محبـوبة الغائب فى أحلامه ، ويتابع أحواله وأخباره ...

الملكة حتحور وحجاب الحب

لقد اشتهر السحرة بممارسة أعمالهم الســـحرية بصفة خاصة فى أعياد المعبودة « حتحور » إلهـــة الحسن والحب والجمـــال ، وذلك فى مختلف معابدهـــا حيث يجتمع الشبان والفتيات ويتهافتون على الحصول على تمائم الحب التى تحمـــل صـــورة المعبودة ويكتب عـــلى بعضها اسم الحبيب .. أو « أحجبة الحب والرقى » التى يعدها لهم السحرة لتحقيق أمنياتهم ...

وكذلك كانت الدمية الشعبية ، والعرائس التى تقص من الورق ، وتجرى عليهـا أعمال السحر ، وتخطط عليها الرموز والتعاويذ ، ثم تقطع أطرافها ، وتطعن أعضاؤها ، بالابرة السحرية وتدفن فى الأرض ، من الطرق المعروفة التى يمارسها السحرة للتفرقة بين المحبين ، أو الأزواج ، وتصحب بجرعات الحب المعروفة لاستمالة المحبوب ، بعد ابعـاد المنافس أو الغريم ...

السـحر .. والفـن

لقد أثر السحر تأثيرا كبيراعلى الفن فتأثر به وأثراه وأثر فيـه .. بل كاد يحتويه ...

ان الفنون بأنواعهـا وأشكالها من تصـويرية ، وتشكيلية ، وتطبيقية ، لعبت دورا حيويا فى الخلق الفنى ، من ناحية الابتكار والتكوين والتعبير سواء فى الجوهر أو المظهر ، فمن الناحية الجوهرية ، كانت نظرة الفنـان نظرة تأثيرية جمالية ، بواسطة السحر هـذا بالتعبير عن

الشيء ظاهره وباطنه • بالفاعلية السحرية — حتى أن الصورة كانت تمثل صاحبها كاملا مكتملا •• بحيث لو شوهت أو محيت أو انكسرت •• تركت أثرهـا البالغ فى نفس صاحبها ••

وكان السحرة يستعملون الصورة فى التأثير على الأصـل •• وكانت تعتبر الصـورة عندهم من القوى المؤثرة على صاحبها بالدرجة الأولى •

واذا ألقينـا نظرة فاحصة على الفنون الزخرفية والتشكيلية فى صياغة مختلف أدوات الزينة والمصاغ التى برع فى تصميمها وصنعها قدماء المصريين ، نجد أنهـا لا تخرج فى أشكالها وتكويناتها وألوانها ورسومها عن مجموعات من التمـائم السحرية •• قصد بهـا التأثير الجمالى والتأثير السحرى •••

ولا يخرج تاج فرعون الذى تتصدر جبهته الحية الناشرة ، ورأس الصقر ، ومختلف رموز السحر ، كذلك

قلائده وصولجانه ، ومختلف أدوات زينته ، عن كونها تشكيلات متكاملة من تمائم السحر ، لكل منهـا رسالة خاصة وقوة سحرية خاصة أبدع الفنـان المصرى فى صياغتها فى تلك القوالب الفنية الرائعة ...

كل هـذا يدلنا على مـا كان عليه المصريون القدماء ومـا وصلوا اليه ومـا سبقوا به أحدث الاكتشافات فى العصر الحديث .

رقم الايداع ٣٥٩٤ لسنة ١٩٨٦

فى هــذا الكتاب

❋ السحر حقيقة .
❋ انواع الســحر .
❋ كيفية تعلم السحر .
❋ عقوبة الســاحر .
❋ نهاية الســحرة .
❋ مدارس السحر .
❋ السحر قبل الاسلام .
❋ الســحر والحب .
❋ الســحر والأدب .
❋ الســحر والطب .
❋ المعجزات والســحر .
❋ الوقاية خير من العلاج .

تطلب منشوراتنا من
الســوق الدائم للكتاب
ش المسيرى بالزيتون ت